



International Research Journal on Islamic Studies (IRJIS)

ISSN 2664-4959 (Print), ISSN 2710-3749 (Online)

Journal Home Page: <https://www.islamicjournals.com>

E-Mail: tirjis@gmail.com / info@islamicjournals.com

Published by: "Al-Riaz Quranic Research Centre" Bahawalpur

تفسير القرآن بالقرآن في تفسير "المحرر الوجيز لابن عطية" (دراسة نظرية تطبيقية)

Interpretation of the Qur'an by the Qur'an in the Interpretation of "Al-Muharrar Al-Wajeez by Ibn Attia" (Theoretical Study)

1. Muhammad Zahud Ullah,

Ph.D. Scholar,

International Islamic University, Islamabad,

Email: zahidislamian786@gmail.com

ORCID ID: <https://orcid.org/0000-0001-9651-6287>

2. Dr. Abdul Wahab El Rakish,

Associate Professor,

International Islamic University, Islamabad,

Email: elrasekh-mohamed@yahoo.com

ORCID ID: <https://orcid.org/0000-0002-4718-1860>

To cite this article: Muhammad Zahid Ullah and Dr. Abdul Wahab El Rakish. 2021. "Interpretation of the Qur'an by the Qur'an in the Interpretation of "Al-Muharrar Al-Wajeez by Ibn Attia" (Theoretical Study)". International Research Journal on Islamic Studies (IRJIS) 3 (Issue 2), 51-65.

Journal

International Research Journal on Islamic Studies

Vol. No. 3 || July - December 2021 || P. 51-65

Publisher

Al-Riaz Quranic Research Centre, Bahawalpur

URL:

<https://www.islamicjournals.com/arabic-3-2-4/>

DOI:

<https://doi.org/10.54262/irjis.03.02.a04>

Journal Homepage

www.islamicjournals.com & www.islamicjournals.com/ojs

Published Online:

July 2021

License:

This work is licensed under an



[Attribution-ShareAlike 4.0 International \(CC BY-SA 4.0\)](https://creativecommons.org/licenses/by-sa/4.0/)

Abstract:

The word "Tafsir" is an Arabic word that means to clarify and to express clearly. In Islamic terminology, Muslims call the knowledge of the interpretation of the Qur'an "Tafsir" and the one who interprets it, called "Mufsir". This is the knowledge by which the Qur'an is understood. From this knowledge, the meaning of the Qur'an, and its rules are known, in this regard, help is sought from Dictionaries, Syntax, Elm Al Muani and Elm Al Bayan, etc. It also seeks help from the causes of revelation. In the Qur'an, Tawil and Tafsir are used

interchangeably. In the same way, such a commentary in which the authentic traditions of the Qur'an and Sunnah, the sayings of the Companions (R.A) and Tabiein and history should be taken into account. This type of commentary is also called "Tafsir Bilmanthur" or "Tafsir Manqul". The most famous of these types is "Tafseer Al Qur'an Bil Qur'an", and that is that the Qur'an itself interprets itself in many places. In this article, the commentary of "Al-Muharram Al-Wajiz by Ibn Atiyah" has been studied analytically and the popular types of commentary mentioned above have been discussed.

Keywords: Tafsir, Qur'an, Mufsir, Syntax , Tawil, Tabiein

1. تهييد:

تعتبر طريقة تفسير القرآن بالقرآن من أقدم الطرق في تفسير القرآن، وهي إحدى أقسام المنهج النقلى؛ لأن الأخير ينقسم إلى قسمين: تفسير القرآن بالقرآن وتفسير القرآن بالرواية. وقد استحسن جميع المفسرين والمتخصصين إلا ما شذ هذه الطريقة في التفسير، واستفادوا منها في الكثير من الموارد، بل إن بعضهم اعتبرها من أفضل الطرق في التفسير.

2. المراد من تفسير القرآن بالقرآن

يعتمد هذا المنهج على توضيح آيات القرآن بواسطة آيات أخرى وبيان مقصودها. وبعبارة أخرى: تكون آيات القرآن بمثابة المصدر لتفسير آيات أخرى. "مقابلة الآية بالآية وجعلها شاهداً لبعضها على الآخر ليستدل على هذه بهذه لمعرفة مراد الله تعالى من القرآن الكريم".

3. تاريخ منهج تفسير القرآن بالقرآن

يعتبر كما ذكرت تفسير القرآن بالقرآن من أقدم طرق التفسير، ويرجع استخدامه إلى زمن الرسول (ﷺ) وقد استخدمه الصحابة والتابعين وبعض الأئمة عليهم الرضوان. اخترت هذا الموضوع للبحث هو في غاية الأهمية في مجال التفسير وقد اطلقت عليه لأن تفسير القرآن بالقرآن من أعلى مراتب التفسير. لأن الله تعالى يفسر الله تعالى كلامه بنفسه. إن المصدر الأول لتفسير القرآن الكريم هو تفسير القرآن بالقرآن لأن القرآن يفسر بعضه بعضاً. فما جاء منه مجعلاً في موضع جاء مبيناً في موضع آخر كما يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله. فإن قال قائل: فما أحسن طرق التفسير؟

فالجواب: إن أصح الطرق في ذلك أن يفسر القرآن بالقرآن، فما أُجِبَ في مكان فإنه قد فُسر في موضع آخر، وما اُختُصِر من مكان فقد بُسِط في موضع آخر⁽¹⁾.

4. قيمة الإمام ابن عطية

" ابن عطية من قضاة الأندلس المشهورين، نشأ في بيت علم وفضل، وكان فقيهاً جليلاً، عارفاً بعلوم الحديث والتفسير واللغة والأدب، ذكي الفؤاد، حسن الفهم، من أعيان مذهب المالكية. وكتابه في التفسير يسمى "المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز"⁽²⁾.

5. قيمة المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز

" فتفسير ابن عطية المسمى بـ "المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز" تفسير له قيمته العالية بين كتب التفسير وعند جميع المفسرين، وذلك راجع إلى أن مؤلفه أضفى عليه من روحها لعلمية الفياضة ما أكسبه دقة، ورواجاً وقبولاً. وقد لخصه مؤلفه كما يقول ابن خلدون في مقدمته من كتب التفاسير كلها أي تفاسير المنقول وتحزى ما هو أقرب إلى الصحة منها، ووضع ذلك في كتاب متداول بين أهل المغرب والأندلس، حسن المنحى". وصار أصدق شاهد لمؤلفه بإمامته في العربية وغيرها من النواحي العلمية المختلفة، حق أن ابن عطية أحسن في هذا التفسير وأبدع، حتى طارصيته كل مطار"⁽³⁾.

وقد لخص فيه ابن عطية ما روي من التفسير بالمنقول وأضفى عليه من روحه العلمية الفياضة ما أكسبه دقة ورواجاً، والكتاب يقع في عشر مجلدات كبار وكان مخطوطاً إلى عهد قريب ثم طبع في المغرب سنة 1975 بتحقيق "المجلس العلمي بفاس-مديرية الشؤون الإسلامية- المملكة المغربية" والكتاب له شهرته، وينقل عنه كثير من المفسرين-وهو كثير الاهتمام بالشواهد الأدبية، والصناعة النحوية-

6. تعريف تفسير القرآن

تفسير القرآن بالمعنى المصطلح عند الزركشي في البرهان:

1. Taqi al-Din Ahmad ibn Abd al Halim ibn Taymiyyah, Introduction to the Origins of Interpretation, Dar al-Hayat Library, Beirut, Lebanon, 1490 AH / 1980 AD, P:39

3- Manna bin Khalil Al-Qattan, Mubahis fi Oloom Al Qur'an, Al-Maaref Library for Publishing and Distribution, Beirut, 2000, P:375

3. Muhammad Al-Sayyid Hussain Al-Dhahabi, Tafsir Wal Mufasiroon, Al-Maaref Library for Publishing and Distribution, vol.1, P:171

"هو علم نزول الآية وسورتها وأقاصيصها والإشارات النازلة فيها ثم ترتيب مكيتها ومدنيها ومحكمها ومنشأها وناسخها ومنسوخها وخاصها وعامتها ومطلقها ومقيدتها ومجملها ومفسرها"⁽⁴⁾.

وفي كتاب الإبانة في اللغة العربية:

"هو العلم الذي يعدّ ما أهم علوم التي توصل اليه الانسان وتفهمه لتبيين معاني القرآن والتفسير في اللغة بيان الكتب وتفصيلها"⁽⁵⁾.
الأمثلة:

هو أن يفسر بعض الآيات القرآنية بما ورد في القرآن نفسه بعض الآيات تأتي مجملًا في موضع ومفصلًا في موضع آخر ومبسطًا في موضع آخر.

من الأمثلة على بيان المَجْمَلِ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى:

"لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ"⁽⁶⁾.

فالآية الكريمة السابقة مُجْمَلَةٌ بَيَّنَّهَا قَوْلُهُ تَعَالَى:

"وَجُودُهُ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ إِلَى رَبِّهَا نَاطِرَةٌ"⁽⁷⁾.

وحينما سُئِلَ عكرمة -رحمه الله- عن الآية الكريمة التي قال الله تعالى فيها:

"لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ".

قال: "ألسنت ترى السماء، قال: بلى، قال: أفكلها ترى؟"⁽⁸⁾.

ومن الأمثلة على هذا النوع من تفسير القرآن بالقرآن بيان اللحوم المُحَرَّمَةِ، إذ ورد تحريم بعض اللحوم مُجْمَلًا في قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى:

"أُحِلَّتْ لَكُم بَهِيمَةُ الْأَنْعَامِ إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ"⁽⁹⁾.

فَقَوْلُهُ تَعَالَى: إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ "مُجْمَلٌ، وقد جاء بيان المَجْمَلِ في آيةٍ أُخْرَى وهي قَوْلُهُ تَعَالَى:

"حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ الْمَيْتَةُ وَالِدَّمُ وَالْحَمُّ الْخَنِزِيرُ وَمَا أَهْلَ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُودَةُ وَالْمُتَرَدِّيةُ

وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبْعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ ذَلِكَ

فَسَقَى"⁽¹⁰⁾.

4. Abi Abdullah Badr al-Din al-Zarkashi, edited by: Muhammad Abu al-Fadl Ibrahim, Al Burhan fi Aloom Al Qur'an, Dar Aehya Al kutub Al Arabia, 1376 AH - 1957 AD, vol. 2, P:148

5. Al-Sahari, Al-Ibana in the Arabic Language, Ministry of National Heritage and Culture, Muscat, Vol:3, P: 586

6. Al-An'am,6:103

7. Al Qiyyamah,75:22-23

8. Dr. Muhammad Ali Al-Hassan, Al-Manar fi Aloom Al Qur'an, Beirut: Al-Resala, P: 229, 231, 232

9. Almayida,5:1

10. Almayida,5:3

7. أنواعه

تفسير القرآن بالقرآن ينقسم إلى أربعة أقسام:

١- نسخ القرآن بالقرآن.

٢- تخصيص بعض آيات القرآن الكريم العامة بالقرآن.

٣- تقييد بعض آيات القرآن الكريم لآيات أخرى مطلقة منه.

٤- تفصيل بعض ما اجمل من آيات القرآن الكريم في آيات أخرى منه " (11)

7.1 البحث الأول: المقصود بمصطلح بيان القرآن بالقرآن

هو تعتبر أول مصدر تفسير القرآن أن يتبين معنى الآيات بالآيات القرآنية لأن المتكلم هو الذي يوضح مراده بكلامه أولاً فإذا تبين به مراده فأنه لا يصرف عنه إلى غيره لهذا السبب بعض العلماء يعدّه أول طريق من طرق التفسير أن يفسر القرآن بالقرآن" (12)

وقيل: "أنه من أبلغ التفاسير" (13)

الناظر في القرآن الكريم يجد أن التفسير قد نشتمل على الإيجاز والإطناب، وعلى الإجمال والتبيين، وعلى الإطلاق والتقييد، وعلى العموم والخصوص. وما وجز في مكان قد يُسَط في مكان آخر، وما مجمل في موضع قد يُدبّن في موضع آخر، وما جاء مطلقاً في ناحية قد تلحقه التقييد في جانب أخرى، وما يكون عاماً في آية قد يدخله التخصيص في آية أخرى.

ولهذا لا بد لمن يعترض لتفسير كتاب الله تعالى أن ينظر في القرآن أولاً، فتجمع ما تكرر منه في موضوع واحد، وتقابل الآيات البعض ببعض، لتستعين بما جاء مسهباً على معرفة ما جاء موجزاً، وبما جاء مُبيناً على فهم ما جاء مُجْهلاً، لكي يحمل المُطلق على المقيّد، كذلك العام على الخاص، وبهذا قد يفسر القرآن بالقرآن، وفهم مراد الله بما جاء عن الله، وهذه مرحلة لا يجوز لأحد مهياً كان أن يعرض عنها، ويتخطاها إلى مرحلة أخرى، لأن صاحب الكلام أدري بمعاني الكلام، ويعرف به من غيره.

قد يرجع تفسير القرآن لبيان القرآن لأنه يرد اجمال في آية مبينة آية أخرى وآية مبهم

توضحه آية أخرى قد يقسمه في قسبين:

بيان المصطلح، وطريقة الوصول إلى تفسير القرآن بالقرآن

11. Abu al-Hasan Hisham al-Mahjoub, Methods of Interpretation, Ministry of National Heritage and Culture, Muscat, P:15

12. Sheikh al-Islam Ibn Taymiyyah Usul al-Tafsir, Adnan Zarzour, P:93

13. Ibn Al-Qayyim Al-Jawzi, Al-Tibyan fi Aqsaam Al-Quran, Taha Shaheen, P:116

أى تفسير مستنده النص الصريح فى القرآن، وتفسير اجتهادى غير معد على نص صريح فى مسألة التفسير -

أمثلة: فمن أمثلة تفسير القرآن بالقرآن:

١- " أن يُشرح ما جاء موجزاً فى القرآن بما جاء فى موضع آخر مفصلاً، وذلك كقصة آدم وإبليس، جاءت مختصرة فى بعض المواضع، وجاءت مفصلة مطوّلة فى موضع آخر، وكقصة موسى وفرعون، جاءت موجزة فى بعض المواضع، وجاءت مفصلة فى موضع آخر" (14)

٢- ومن تفسير القرآن بالقرآن الجمع بين ما يُتوهم أنه مختلف، كخلق آدم من تراب فى بعض الآيات، ومن طين فى غيرها، ومن حباء مسنون، ومن صلصال، فإن هذا ذكر للأطوار التى مرّ بها آدم من مبدأ خلقه إلى نفخ الروح فيه" (15)

عن علقمة، عن عبد الله رضى الله عنه، قال: لما نزلت هذه الآية:

"الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ" (16)

إيمانهم بظلم شق ذلك على أصحاب النبى ﷺ، وقالوا أين لم يظلم نفسه؟ فقال رسول الله ﷺ ليس كما تظنون، إنما هو كما قال لقمان لابنه: يَا بَنِيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ (17) (18)

7.2. البحث الثانى: طريقة الوصول إلى تفسير القرآن بالقرآن

طريقة فى اللغة:

هى اسم الجمع: طَرَائِقُ، طُرُقٌ، معناها الطَّرِيقُ، السَّيْرَةُ وَالطَّرِيقَةُ هو المذهب طُرُق الطَّعن: (القانون) الوسائل القضائية التى يستعملها المحكوم عليه أو محاميه من أجل إلغاء الحكم أو تعديله" (19)

وُصول: اسم، جمع وَصَل، مَجِيئُهُ حَالٌ بَيِّنَةٌ وَبَيِّنُ الْوُصُولِ إِلَى هَدَفِهِ: الْبُلُوغُ" (20)

إما أن يكون التفسير طريقه النقل، وإما أن يكون على طريقه الاستدلال، والأول: قد يطلق عليه أى (التفسير المأثور)، والثانى: يطلق عليه (التفسير بالرأى).

ومن هنا فإن تصنيف تفسير القرآن بالقرآن، فى أحدهما يكون بالنظر إلى القائل به أولاً، لا إلى طريقة وصوله إلى ما بعد القائل لسبب طريقة الأثر.

14. Muhammad Al-Sayyid Hussain Al-Dhahabi, Al-Tafsir Wal Mufasiroon, Vol:1,P:31

15. Muhammad Al-Sayyid Hussain, Al-Tafsir Wal Mufasiroon, Vol:1,P:31

16. Al-An'am,6:83

17. Al Luqman,31:66

18. Al-Bukhari, Muhammad bin Ismail, Al Jamie Al Sahih,(Tarqem: Muhammad Fouad Abdul-Baqi), the book of repentance of the apostates and the stubborn ones and their fight,Dar Tuq Al-Najat, 1422 AH,P:18

19. Basil Zidan, Muhammad Gwadareh, Mujam Al-Maani, Al-Shorouk International Library, www.almani.com

20. Basil Zidan, Muhammad Gwadareh, Mujam Al-Maani, www.almani.com

وتفسير القرآن بالقرآن قدينسب إلى الذي يفسر به. فالمفسر هو الذي يعتمد اجتهاداً منه إلى الربط بين الآيات، ويجعل إحداها تفسر الأخرى، وبهذا فإن طريق الوصول إليه هو الرأى والاستنباط، وعليه فإنه لا يلزم قبول قول جبيع يرى أن هذه الآية تفسر هذه الآية لأن هذا الاجتهاد قد يكون غير صحيح، كما أنه إذا ورد تفسير القرآن بالقرآن عن مفسر مشهور معتمد عليه فإنه يدل على علو ذلك الاجتهاد، لأنه من ذلك المفسر، فورود التفسير به عن عمر بن الخطاب أقوى من وروده عن من بعده من التابعين وغيرهم، وهكذا تفسير عبد الله بن مسعود أقوى من بعدهم.

7.3. البحث الثالث: مصادر تفسير القرآن بالقرآن

يمكن تعريف المصدر بأنه ما يصدر عنه الشيء، وهو صيغة اسمية تدل على الحدث،⁽²¹⁾ وهذه يعنى أنه حدث مجرد من أى زمن، كما يُعتبر أصل جميع المشتقات في اللغة العربية⁽²²⁾. إن المناهج و المصادر ليست محددة لكن ذكر ناس مصادر التفسير باختلاف مناهجهم و أساليبهم و حدوده في أربعة كما ذكر بدر الدين الزركشى رحمه الله تعالى في كتابه أن أمهات في مآخذ التفسير هي أربعة:

الأول: النقل عن رسول الله صلى الله عليه و سلم لكن يجب الحذر من الضعيف فيه و الموضوع.

الثاني: الأخذ بقول الصحابي

الثالث: الأخذ بطلق اللغة و ينقل عن مالك ابن أنس رضى الله تعالى عنه قال: لأتى برجل غير عالم بلغات العرب يفسر كتاب الله إلا جعلته نكالا.

الرابع: التفسير بالمقتضى من معنى الكلام و المقتضب من قوة الشرع وهذا هو الذى دعا به النبى صلى الله عليه و سلم لابن عباس فى قوله " اللهم فقه فى الدين و علمه التأويل"⁽²³⁾.

وذكر أبو زهرة رحمه الله تعالى أيضاً أربعة وهى:

الأول: المأثور عن النبى عليه السلام

الثانى: المأثور عن الصحابة رضوان الله تعالى عليهم أجمعين و تلاميذهم رحمهم الله

تعالى

والمصدر الثالث: اللغة لأن لا يمكن الاستغناء عن اللغة

21. The Arabic Language Complex, Al-Mu'jam Al-Wasat, Cairo, Al-Shorouk International Library, P:510

22. Al Masadir Wal Mushtaqat Al Masdar Wa Mubahisa, www.onefd.edu.dz, accessed on 21-1-2018. P:3

23. Abi Abdullah Badr al-Din al-Zarkashi, edited by: Muhammad Abu al-Fadl Ibrahim, Al Burhan fi Aloom Al Qur'an, Vol. 2, P:161

والمصدر الرابع: "الرأى، وهو يعتمد ابتداء على اللغة، وعلى مصادر الشريعة ومواردها ومراميها، وغاياتها، وأسرار القرآن وتعرّف وجوهه" (24).
وقال مجاهد: مثل الآية في سورة البقرة:
"بَلَى مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا الْخَالِدُونَ" (25).
ويقول محمد حسين الذهبي رحمه الله تعالى في كتابه عن مصادر التفسير أن المصدر الأول هو الرجوع إلى القرآن نفسه، يعني أن يفسر القرآن بالقرآن أولاً ويجمع الآيات عن موت واحج للمقارنة.

والمصدر الثاني ما نقل عن النبي عليه السلام مع الاحتراز عن الضعيف والموضوع.
والمصدر الثالث الأخذ بما صح عن الصحابة في التفسير.
والمصدر الرابع الأخذ بطلق اللغة، لأن القرآن نزل بلسان عربي مبين.
والمصدر الخامس التفسير بالمقتضى من معنى الكلام والمقتضب من قوة الشرع، وهذا هو الذي دعا به النبي عليه السلام لابن عباس حيث قال "اللهم فقه في الدين وعلّمه التأويل" (26).
ولقد كان للسلف من الصحابة والتابعين واتباعهم في هذا الطريق عدة أساليب فمنها:
١- النص على معتمد الربط بين الآيتين.
٢- الاكتفاء بذكر الآية المفسرة والاية المفسرة دون بيان الربط المعتمد.
٣- النص على اسم السورة أحياناً أن يكون هناك أكثر من آية.
٤- الإشارة إلى الاية المفسرة دون ذكرها.
الرابع: المدونون في التفسير الذين اعتمدوا هذا الطريق كثير من الكتب تعتمد على هذا الطريق وله طريقتين:

الأولى: العناية والاهتمام به ضمن التفسير دون افراده كالتفسير ابن جرير طبرى.
والثانية: افراده بالتأليف بحيث يكون التفسير القران بالقران هو مقصد كتابه، مثل محمد أمين الشنقيطى في كتابه أضواء البيان في ايضاح القران بالقران وهو أشهر كتاب.

7.4. البحث الرابع: ما يطلب من المفسر في تفسير القرآن بالقرآن

يمكن إجماها فيما يلي:
الأول: سلامة العقيدة

24- Muhammad bin Ahmed bin Mustafa bin Ahmed, known as Abu Zahra, Al Mujazat Al Kubra of the Qur'an, Dar Al Fikar Al Arbi, 2006, P:397

25- Al Baqara, 2:81

26- Muhammad Al-Sayyid Hussain, Al-Tafsir Wal Mufasiroon, Vol:1, P:195

الثاني: التجرد عن الهوى

الثالث: العلم بأصول التفسير

الرابع: أن يكون عالماً بالحديث رواية ودراية

الخامس: أن يكون عالماً بأصول الدين

السادس: أن يكون عالماً بأصول الفقه

السابع: أن يكون عالماً باللغة وعلومها⁽²⁷⁾.

وزاد مناع القطان رحمه الله تعالى مع هذه الشروط شروط أخرى وهي:

"أن يفسر القرآن بالقرآن أولاً، ثم بالسنة ثم بأقوال الصحابة ثم بأقوال التابعين، والشروط

الأخرى أن يكون عالماً بالقرآن، والشروط الأخير عند دقة الفهم"⁽²⁸⁾.

والشروط الأخرى هي للمفسر أن يكون عالماً بقصص القرآن لأن بعض البجيلة والبعض

مفضلة في مقام أخرى، والشروط أن يكون عالماً بتفسير الصحابة رضوان الله تعالى أجمعين، وأن

يكون عالماً بأحوال البشر لأن في القرآن الكريم أحوال البشر، والسنن إلهية في البشر وأن يكون

عارفاً بسيرة النبوية"⁽²⁹⁾.

من أراد أن يتعرض لتفسير القرآن الكريم فإن لذلك شروطه العامة لكن هناك شروط

خاصة فيمن يفسر القرآن بالقرآن ذكر د. علي العبيد أهياً أجملها هنا.

١- أن يكون المفسر ملماً بالقرآن كله في نظرة شاملة حتى يتسنى له ما يلي:

أ- جمع ما تكرر منه في موضوع واحد ومحور واحد لمقابلة الآيات بعضها ببعض حتى يتكون

لديه التفسير الصحيح.

ب- استنباط مصطلحات القرآن وعاداته من كلبه ونظمه ويسمى ذلك عند بعض العلماء بـ

كليات القرآن، وعند بعضهم بعادات القرآن.

٢- أن يكون عارفاً بالوجوه والنظائر في القرآن وفائدة ذلك حتى لا يخطئ المفسر بالتعميم أو

التنظير.

٣- أن يكون عارفاً بالقراءات المتواترة إذ ربما يكون تفسيرها وإيضاحها هو في القراءة

الأخرى إذ كل قراءة بمثابة آية مستقلة وبه يستطيع أن يحيط بمعاني الآيات وأحكامها.

27. Fahd bin Abdul Rahman bin Suleiman Al-Roumi, Al Dirasat Fi Aloom Al Qur'an, 1424 A.H.-2003 A.D., Vol:1,P:169

28. Manna bin Khalil Al-Qattan, Mubahis Fi Aloom Al Qur'an, P:340

29. Dr Muhammad Ali Al Hassan, Al-Manar Fi Aloom Al Qur'an Mae Madkhal Fi Asool Al Tafseer, Al-Risalah Institute, Beirut, 1421 AH-2000

معتمد الربط بين الآيات:

هذا المبحث هو كالتوطئة لمبحث أوجه تفسير القرآن بالقرآن إذ من خلال التأمل فيما نقل عن المفسرين من السلف وغيرهم نجد أن معتمدهم في جعل هذه الآية مفسرة ومبينتة للآية الأخرى إما أن يكون:

١- تشابه في المعنى.

٢- أو تشابه في اللفظ.

٣- أو تشابه في الموضوع.

٤- أو تشابه في الحكم.

٥- أو أن المعتمد وجه نحوي أو بلاغي أو غير ذلك

7.5. المبحث الخامس: هل يندرج تحت التفسير بالمأثور أم التفسير بالرأى؟

التفسير بالمأثور يُعرّف التفسير بالمأثور بأنه: التفسير الذي يعتمد على المصادر التفسيرية، وهي: القرآن الكريم، والسنة النبوية، وأقوال الصحابة، ويُضيف البعض أقوال التابعين" (30)

ولا بُد من الإشارة إلى أن إطلاق تفسير القرآن بالقرآن على التفسير بالمأثور هو من باب الإصطلاح لا غير؛ لأن الأثر يعني: كل ما روى عن النبي -صلى الله عليه وسلم-، والصحابة، والتابعين، ومن أهمّ كُتُب التفسير بالمأثور كتاب الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، يُعرّف التفسير بالمأثور بأنه: التفسير الذي يعتمد على المصادر التفسيرية، وهي: القرآن الكريم، والسنة النبوية، وأقوال الصحابة، ويُضيف البعض أقوال التابعين" (31)

التفسير بالرأى تفسير القرآن بالرأى هو: أن تُفسّر الآيات القرآنية، وتوضح بإعمال العقل؛ وذلك بالنظر في الأدلة، واستنباط ما يمكن استنباطه من المعارف، دون معارضة العقل للنقل الشرعي، واتّباعه" (32)

ومن أهمّ الكُتُب في ذلك: الكشاف للزمخشري، ويُعدّ أمّاً للتفسير بالرأى، وتفسير البيضاوي، وتفسير النسفي، وتفسير القرطبي، وتفسير الرازي، وتفسير أبي السعود، وتفسير أبي حيان، ولا بُد

30. Fahd al-Rumi, Itijahaat Al Tafseer Fil Qarn in the Fourteenth Century, Saudi Arabia, Maktaba Al Bahoos Al Islamia, 1995, P:542

31. Fahd al-Wahbi, Tafsir Bil Ra'I Mafhoomaho Wal Shubhat, 2011, P:22-23

32. Muhammad Al-Hassan, Al-Manar Fi Uloom Al-Quran, Beirut, Al-Risalah Foundation, 2020, P:284

من الإشارة إلى أن باب التفسير بالرأى ليس متاحاً للجميع، فهناك شروط ووابط يجب توفرها في المفسر بالرأى، وهي متعلقة بأوصافه، ومنهجه، وطريقته⁽³³⁾.

7.6. البحث السادس: حجية بيان القرآن بالقرآن

إن بيان القرآن بالقرآن حجة لأن القرآن كلام الله تعالى وكلام متكامل لا ريب فيه، فهذا أعلى المرتبة في مراتب بيان القرآن بالقرآن، ولأن للقرآن ثبت تواتره، يقول أبو زهرة في كتابه: "فأعلى المراتب تفسير القرآن بالقرآن، والقرآن كتاب متكامل، ما يجعله في موضع يفسره في آخر"⁽³⁴⁾ وتفسير القرآن بالقرآن تقبل حجته ويقول حسين الذهبي رحمه الله تعالى في كتابه: "أما تفسير القرآن بالقرآن، أو بما ثبت من السنة الصحيحة، فلذلك مبالاً خلاف في قبوله، لأنه لا يتطرق إليه الضعف"⁽³⁵⁾.

والمثال لذلك:

"يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ أُجِدْتُمْ لَكُمْ بِرِيحًا مَلِيحًا إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ"⁽³⁶⁾
فقد فسّر قوله: (إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ)⁽³⁶⁾.

ومن تحدث عن أهمية تفسير القرآن بالقرآن نجد الدكتور محسن عبد الحميد الذي يقول: تفسير القرآن بالقرآن قاعدة جليّة، يصل المفسر إذا استعان به إلى المعنى الصحيح، لأن القرآن وحدة متكاملة مرتبطة، بعضه يتم البعض الآخر⁽³⁷⁾. ولهذا يقول ابن تيمية: "إن أصح الطرق في ذلك أن يفسر القرآن بالقرآن"⁽³⁸⁾.

8. الدراسة التطبيقية

بعض النماذج التي ذكرها عبد الحق ابن عطية رحمه الله تعالى في تفسيره المحرر الوجيز.

8.1. الموضوع الأول

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يذكر المفسر رحمه الله تعالى الآيات تحت البسمة أن المقصود من هذه الآيات هي البسمة ويأتي بأية من سورة الإسراء وهي قول الله تعالى:
"وَإِذَا ذُكِّرْتُمْ رَبِّكَ فِي الْقُرْآنِ وَحْدَهُ وَلَوْ أَعْلَى أَدْبَارِهِمْ نُفُوراً"⁽³⁹⁾.

33. Tahir Yaqub, Al Tafseer Bil Ra'I Mekanatho Al Elmiyaah, Pakistan Journal of Islamic Research, Vol:7, P:384-385

34. Muhammad ibn Ahmad ibn Mustafa ibn Ahmad, Zahrat Al Tafaseer, Dar al Fikr al Arabi, 2012, P:30

35. Muhammad Al-Sayyid Hussain, Al-Tafsir Wal Mufasiroon, Vol:1, P:114

36. Abu Al-Hassan Hisham Al-Mahjoob, Wadee Al-Radi, (4-30-2017), "Tirq Al-Tafsir", www.alukah.net.

37. Mohsen Abdel Hamid, Studies in the Origins of the Interpretation of the Qur'an, Maktaba Dar Al Saqafah, 1404-1984 AD, P:111

38. Ibn Taymiyyah, Muqadima Fi Asool Al Tafseer, P:57

39. Al Asra, 17:46

يعنى المقصود من هذه الآية هي البسمة وهذه الآية في فضيلة البسمة أيضا، والآية الأخرى من سورة الإسراء وهي قول الله تعالى:

قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَدْعُوا الرَّحْمَنَ " (40)

يعنى يراد من هذه الآية البسمة، ثم يأتي بآية من سورة النمل على ثبوت البسمة وهي قول الله تعالى

"إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ" (41)

8.2. الموضوع الثاني

"أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ"

يفسر الآية ويوضح أن المقصود من هذه الآية هم المؤمنون أو أصحاب محمد رضوان الله تعالى عليهم أجمعين أو المراد من الآية هم مؤمنوا بنى إسرائيل ويذكر الأقوال في تفسير الآية و ينقل عن ابن عباس⁴² رضى الله تعالى عنه أن المراد من "أنعمت عليهم" هم المؤمنون وينقل قولاً لحسن بن أبى الحسن يراد من المنعم عليهم هم أصحاب محمد صلى الله عليهم وينقل ابن عطية رحمه الله تعالى

عن مكى⁴³ وغيرهم من المفسرين أن المراد من "أنعمت عليهم" هم مؤمنوا بنى إسرائيل واستدل بالآية من سورة البقرة، قول الله تعالى:

"يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ" (44)(45)

8.3. الموضوع الثالث:

"الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ"

يبين ابن عطية معنى يؤمنون بصدقون ويقول إن لفظ يؤمنون يتعدى بالباء، وقد يتعدى باللام ويستدل لتعدية باللام بالآيتين

قول الله تعالى:

"وَلَا تَأْمِنُوا إِلَّا لِمَنْ تَبِعَ دِينَكُمْ" (46)

قول الله تعالى:

40. Al Asra,17:110

41. Al Namal,27:71

42. Khair Ul Deen Al Zarkali, Al Aalaam, Vol:4, P:95

43. Ibn E Khalkan, Abi Al Abbas, Shams Ul Deen, Wafiyat Al Aayan Wa Abnaa Ul Zaman, Maktaba Dar Al Sadir, Beirut, 1994, Vol:5, P:274

44. Ibn E Atiyah, Al Muhararul Wajeez, Vol:1, P:75

45. Al Baqarah, 2: 4 0,47

46. Ibn E Atiyah, Al Muhararul Wajeez, Vol:1, P:75

47. Ali Imran, 3:73

"فَمَا آمَنَ لِمُوسَى" (47). (48)

8.4. الموضوع الرابع:

"اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْتَهُونَ"

يبين معاني يَمُدُّهُمْ هي الزيادة في الطغيان، أو معناه يميل لهم، ثم يذكّر الأقوال أن لفظ مد يمد "يقال لكل شئ دخل فيه مثله فكثرة" ويستدل بالآيتين على معنى الكثرة من مثله، قول الله تعالى:

"وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ" (49)

وقول الله تعالى:

"وَأَمْدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ" (50)

واستدل بالمعنى التطويل كما في الآية، قول الله تعالى:

"عَمِدٌ مُمَدَّدَةٌ" (51)

8.5. الموضوع الخامس:

"أُولَئِكَ الَّذِينَ اسْتَرَوْا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى فَمَا رَبَحَتْ تِجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ"

يبين معنيين لهذه الآية واختلاف المفسرين:

أحدهما: "أخذوا الضلالة وتركوا الهدى"

والمعنى الثاني: "استحبوا الضلالة وتجنبوا الهدى"

واستدل على المعنى الثاني من الآية، قول الله تعالى:

"فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى" (52)(53)

8.6. الموضوع السادس:

وَالسَّمَاءِ بِنَاءً"

يقول ابن عطية رحمة الله عليه عن لفظ "البناء" بأن استخدم هذا اللفظ تشابهاً لا حقيقة

كما استخدم في سورة الذاريات لفظ اليد مجازاً لا حقيقة، قول الله تعالى:

"وَالسَّمَاءِ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ" (54)

47. Younus, 10:83

48. Ibn E Atiyah, Al Muhararul Wajeez, Vol: 1, P:84

49. Al Luqman, 31:27

50. Al Asra, 17:6

51. Al Humazah, 104:9

52. Al Fusilat, 41:17

53. Ibn E Atiyah, Al Muhararul Wajeez, Vol: 1, P:98

54. Al Zariyaat, 51:47

لأن معنى اليد القدرة والقوة" (55).

8.7. الموضوع السابع:

"وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ"

يبين معنى لفظ الحين ويذكر اختلاف المتأولين في هذا اللفظ أن معنى الحين عند فرقة هو "إلى الموت" وعند فرقة أخرى معناه "إلى يوم القيمة". ثم يبين معنى الحين بمدّة طويلة من الدهر واستدل من الآية، قول الله تعالى:

"تُؤْتِي أَكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا" (56)

كل حين يعنى إلى مدة طويلة" (57).

8.8. الموضوع الثامن:

"الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ"

يفسر الآية ويوضح أن معنى الظن في كلام العرب هو الشك لكن يوجد الميلان إلى أحد معتقديه ويرد على المهدي (58).

هو يقول إن معنى الظن هو الشك ويوضح أن معنى الظن هنا اليقين واستدل بالآية، قول الله تعالى "فَظَنُّوا أَنَّهُمْ مُوَاقِعُوهَا" (59)(60)

8.9. الموضوع التاسع:

"وَإِذَا سَأَسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ" (60)

يفسر لفظ "استسقى" ويبين خاصيته للفعل "استفعل" ويقول إن خاصية هذا الباب هو "طلب الشيء" واستدل بالآية، قول الله تعالى: "وَاسْتَعْنَى اللَّهُ" (61)

"على طلب الشيء" (62)

8.10. الموضوع العاشر:

"الَّذِينَ يُحْشَرُونَ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ أُولَٰئِكَ سُوءُ مَا كَانُوا فَعَلُوا سَبِيلًا"

يوضح الآية أن في يوم القيمة يشون هؤلاء الكفرة بوجوههم حقيقة عند الجمهور واستدل من الحديث،

55. Ibn E Atiyyah, Al Muhararul Wajeez, Vol:1,P:105

56. Ibraheem, 14:25

57. Ibn E Atiyyah, Al Muhararul Wajeez, Vol:1,P:129

58. Khair Ul Deen Al Zarkali, Al Aalaam, Vol:4,P: 183,184

59. Al Kahaf, 18:53

60. Ibn E Atiyyah, Al Muhararul Wajeez, Vol:1,P:138

61. Al Tghabun, 64:6

62. Ibn E Atiyyah, Al Muhararul Wajeez, Vol:1,P:151

" أن الرجل سئل عن النبي عليه السلام أنهم كيف يقدرّون على المشي على وجوههم ، فأجاب النبي صلى الله عليه وسلم ، إن الذي أقدرهم على المشي على أرجلهم قادر أن يمشيهم على وجوههم " - (63)

وعند فرقة هذه استعارة ليس مبنى على الحقيقة لخزيهم -

9. والحاصل

والعلماء متفقون على أن تفسير القرآن بالقرآن أعلى مراتب التفسير، لأن في تفسير القرآن بالقرآن يفسر الله تعالى كلامه بنفسه. وكان النبي صلى الله عليه وسلم يفسر القرآن بالقرآن وقد أُرشدنا النبي صلى الله عليه وسلم إليه بما ثبت في الصحيحين عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه⁶⁴: "لما نزل: "الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم" - (65) شق ذلك على المسلمين فقالوا: يا رسول الله وأينا لا يظلم نفسه! قال: "ليس ذلك إنما هو الشرك ألم تسمعون ما قال لقمان لابنه " -

"يا بني لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم" - (66)

فحمل النبي صلى الله عليه وسلم الظلم ها هنا على الشرك لمقابلته بالإيمان واستأنس عليه بقول لقمان. ولهذا كان لا بد لمن يتعرض لتفسير كتاب الله تعالى أن ينظر في القرآن أولاً، فيجمع ما تكرر منه في موضوع واحد، ويقابل الآيات بعضها ببعض، ليستعين بما جاء مسهباً على معرفة ما جاء موجزاً، وبما جاء مبيناً على فهم ما جاء مجملًا، وليحمل المطلق على المقيّد، والعام على الخاص، وبهذا يكون قد فسّر القرآن بالقرآن، وفهم مراد الله بما جاء عن الله، وهذه مرحلة لا يجوز لأحد مهيا كان أن يعرض عنها، ويتخطاها إلى مرحلة أخرى، لأن صاحب الكلام أدري بمعاني كلامه، وأعرف به من غيره.



This work is licensed under an [Attribution-ShareAlike 4.0 International \(CC BY-SA 4.0\)](https://creativecommons.org/licenses/by-sa/4.0/)

63. Al Tarimzi, Muhammad Bin Esaa. Baab: Wa Min Sorat Bani Israeel, Hadith No: 3142

64. Khair Ul Deen Al Zarkali, Al Aalaam, Vol:4, P:137

65. Al-An'am, 6:81

66. Al Luqman, 31:67